

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

Microcredit and Entrepreneurship Support Mechanisms in Algeria: The Experience of the National Agency for Youth Support and Employment

قندوز أحمد¹، أ.د. بلغيت عبد المجيد²

¹ جامعة تلمسان - مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع في الجزائر (الجزائر)، douz.ahmed81@gmail.com

² جامعة تلمسان - مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع في الجزائر (الجزائر)، abdelmadjid.belghit@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 2025-04-15 تاريخ القبول: 2025-06-16 تاريخ النشر: 2025-06-16

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن آلية من آليات دعم المقاولاتية التي تبنتها الجزائر في إطار السياسات العمومية كخيار سوسيو اقتصادي يتم من خلالها دمج الشباب البطال في عملية التنمية الاقتصادية. من هذا المنطلق ووفق رؤية سوسولوجية سنحاول الكشف عن عمل هذه الآليات ونمط تسييرها من خلال نموذج الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ)، فيلأي مدى انخرط الشباب البطال في هذا المشروع الاقتصادي وما هي تصوراتهم له؟ وكيف مارسوه في محيطهم الاجتماعي؟

الكلمات المفتاحية: الشباب؛ القرض المصغر؛ النشاط المقاولاتي؛ الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

Abstract :

This study aims to explore one of the entrepreneurship support mechanisms adopted by Algeria within the framework of public policies as a socio-economic option through which unemployed youth are integrated into the economic development process. From this perspective, and based on a sociological perspective, we will attempt to explore the operation of these mechanisms and their management style using the model of the National Agency for the Support and Employment of Youth (ANSEJ). To what extent have unemployed youth been involved in this economic project, and what are their perceptions of it? How have they practiced it within their social environment?

Keywords: Youth; Microcredit; Entrepreneurial Activity; ANSEJ

المؤلف المرسل: بلغيت عبد المجيد abdelmadjid.belghit@univ-tlemcen.dz

1- مقدمة:

لقد شكل القطاع العام في الجزائر أهم خيار للتنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ الاستقلال إلى غاية أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، لكن بعد هذه الفترة بدأت تظهر عليه مظاهر التراجع والأزمات، واعتبرت سنوات الثمانينات منعرجا حاسما له، كل هذا كان نتيجة للأزمة البترولية التي عرفتھا الجزائر آنذاك، والتي أثرت على سير المؤسسات العمومية وتدهور الأوضاع في مجال التشغيل، وقد تمخض عن هذه الأوضاع ضرورة مراجعة السياسات السابقة والسير نحو تشجيع الاستثمارات الخاصة، مهما كان شكلها وطنية أو أجنبية وكان ذلك بوضع قوانين جديدة للاستثمار كقانون 21 أوت 1982، و88-25 ل 1988 أو باعتماد تنظيمات جديدة في شكل هيئات حكومية من بينها الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب التي أنشئت سنة 1996، والتي اعتبرت من بين الديناميكيات المحفزة لخلق مناصب الشغل، وتحويل الشباب من طالبي العمل إلى عارضي مناصب شغل، والتي تعبر بدورها عن ميلاد فاعل جديد في السوق الاقتصادية الجزائرية الذي هو المقاول (ansej، 2017).

تبنت الدولة الجزائرية سياسات دعم المقاولاتية من خلال استراتيجية تعتمد على مجموعة من الامتيازات الضريبية والاقتصادية الممنوحة للمقاولين الشباب بالإضافة إلى المرافقة المالية والتقنية، وتأتي أجهزة الدعم التي أنشأتها الدولة كتطبيق لهذه الاستراتيجية على أرض الواقع. وكمثال على هذه الأجهزة نجد في مقدمتها الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب « ANSEJ » التي توجه إليها الشباب البطال في الجزائر، من أجل اغتنام فرصة إنشاء مقالة صغيرة يجسد من خلالها مشروعه الاقتصادي والدخول إلى عالم الشغل.

من مظاهر هذا الإقبال من طرف الشباب يجسده الطواوير الطويلة أمام الوكالات المحلية الموزعة عبر كامل ولايات القطر الجزائري خاصة في السنوات الممتدة من 2012 إلى 2015، لقد كان هذا الإقبال نتيجة للتسهيلات والحملات الإعلامية التي وضعتها هذه الوكالة من أجل استقطاب عدد أكبر من الشباب البطال من مختلف البيئات سواء كانت ريفية أو حضرية.

يفترض في هذا الاستقطاب أن يستهدف معايير الانتقاء وفق مواصفات شخصية واجتماعية، التي كما حددها أدبيات المقولة أو كما يعتبره "جوزف شومبيتز" « J. Schumpeter » المبدع، الذي يخاطر ماليا، نفسيا واجتماعيا من أجل تجسيد فكرته (Schumpeter، 1951)، هذا يؤدي إلى التساؤل

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

عن الخصائص التي يتميز بها هؤلاء الشباب دون غيرهم، أي خصائصهم الشخصية التي تدفعهم إلى إنشاء وتنظيم مؤسسة مصغرة، وهل يحملون حقيقة روح المخاطرة ؟

في مقابل هذا وضعت الوكالة إجراءات وشروط إدارية كضمانات تلزم الشاب المقبل على أخذ القرض بإرجاعه في مدة زمنية محددة في حالة عدم نجاح المشروع ، ورغم اطلاع الشباب على هذه الشروط والضمانات إلا أن الشباب توجه بكثرة وتحصل على القرض المصغر ، وعليه وانطلاقا مما سبق نطرح التساؤلات التالية :

– كيف تعمل هذه الآليات لدعم المشروع المقاولاتي؟

– ما هي السمات الشخصية لهؤلاء الشباب الذين تم استقطابهم وما هي خلفياتهم الاجتماعية ؟

– كيف كان استغل الشباب القروض المصغرة التي تحصلوا عليها؟

2. مفاهيم الدراسة:

1.2 القرض المصغر:

هو عبارة عن سلفة مادية تتمثل في عتاد آلي أو تجهيزات تقدمها أجهزة الدعم للشباب البطال من أجل إنجاز مشروع استثماري أو مؤسسة مصغرة وذلك قصد تحويلهم من عالم البطالة إلى عالم المقولة والعمل.

2.2 آليات دعم المقاولاتية:

هي عبارة عن أجهزة حكومية أنشأتها الدولة الجزائرية في إطار برامج وسياسات تهدف إلى القضاء على البطالة وتشجيع المبادرة الفردية التي تحمل أفكار مقاولاتية تتضمن تنشيط السوق التجارية والخدمات والصناعية من أجل خلق مصادر للثروة ومناصب عمل وبالتالي الخروج من مقولة الدولة إلى دولة المقاول.

3.2 الشباب البطال:

هو الفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين 19 و 35 سنة والتي لا تمارس أي نشاط اقتصادي أو تجاري (بطالة) وهذا التعريف محدد حسب شروط الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب.

4.2 المحيط الاجتماعي:

هو عبارة عن المؤثرات الاجتماعية المحيطة بالشباب والمتمثل في الأسرة والمسار التعليمي والمهني ومسار الشبكات العلائقية والتي هي بمثابة محفز أو مثبط للفعل المقاولاتي.

5.2 العمل المقاولاتي:

هو العمل في الميدان الاقتصادي سواء كان حرفي، خدماتي، صناعي، تجاري، يقوم به الفرد يحمل صفات المغامرة والابداع والمخاطرة.

3. تقديم الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

استحدثت الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب سنة 1996 وعرفت على أنها هيئة ذات طابع خاص، وضعت تحت سلطة رئيس الحكومة، يتولى الوزير المكلف بالتشغيل متابعة نشاطاتها، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي ولها فروع جهوية ومحلية، أنشأت الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب ANSEJ بمقتضى قانون مؤرخ رقم 96/296 في 24 ربيع الثاني عام 1417 هـ الموافق لـ 8 سبتمبر 1996 م والمعدل بالمرسوم التنفيذي رقم 98/231 المؤرخ في 19 ربيع الأول عام 1419 هـ الموافق لـ 13 جوان 1998 طبقا لهذا المرسوم تنشأ هيئة ذات طابع خاص تعرف بالوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب.

لقد عرف جهاز الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب عدة تدابير أدرجت في محطات وزارية عديدة الغرض منها تعزيز هذه الآلية التي تهدف إلى تشجيع ودعم الشباب أصحاب الأفكار الاستثمارية، الراغب في إنشاء مشروع استثماري تصل تكلفته 10.000.000 دج، أي ما يعادل تقريبا 136.000 دولار (حسنة، 2011) من خلال منح امتيازات تشجيعية وتسهيلات عديدة تتمثل في (ansej، 2017)

— مساعدة مجانية

— امتيازات جبائية

— إعانات مالية

1.3 مهام الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب:

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

تضطلع الوكالة بالمهام الرئيسية الآتية (ansej، 2017) :

- تدعيم وتقديم الاستشارة وترافق الشباب ذوي المشاريع في إطار تطبيق مشاريعهم الاستثمارية.
- تسير الوكالة وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما، لا سيما في منح الإعانات وتخفيض نسب الفوائد، في حدود الأغلفة المالية التي يضعها الوزير المكلف بالعمل والتشغيل تحت تصرفها.
- تبلغ الشباب ذوي المشاريع بمختلف الإعانات التي يمنحها الصندوق الوطني لدعم تشغيل الشباب وبالامتيازات الأخرى التي يحصلون عليها.
- تقوم بمتابعة الاستثمارات التي ينجزها الشباب ذوي المشاريع مع الحرص على احترام بنود دفتر الشروط التي تربطهم بالوكالة ومساعدتهم عند الحاجة، لدى المؤسسات والهيئات المعنية بإنجاز الاستثمارات.
- تقييم علاقات متواصلة مع البنوك والمؤسسات المالية في إطار التركيب المالي للمشاريع وتطبيق خطة التمويل ومتابعة إنجاز المشاريع واستغلالها.

2.3 أنواع الاستثمارات الممولة من طرف الوكالة:

1.2.3 استثمار الإنشاء: يتعلق استثمار الإنشاء بإحداث مؤسسات مصغرة جديدة في جميع النشاطات، باستثناء النشاط التجاري، من طرف صاحب أو أصحاب المشروع المؤهلين لجهاز ANSEJ .

أ- **شروط التأهيل الواجب توفرها في المستفيد من التمويل:** يجب استيفاء الشروط التالية: (ANSEJ، 2003)

- أن يكون شاب بطالا.
- أن يتراوح سنه بين 19 و 35 سنة.
- إذا تعهد بإحداث ثلاثة (03) مناصب شغل دائمة يمكن رفع سن المستفيد إلى 40 سنة.

قندوز أحمد، أ.د. بلغيت عبد المجيد

• أن يكون لديه تأهيل مهني أو مهارة ذات صلة بالنشاط المرتقب ممارسته.

• تقديم مساهمة شخصية لتمويل المشروع الاستثماري.

ب- أشكال التمويل المقترحة: يعتمد تمويل المشاريع الاستثمارية للشباب في هذا الإطار على صيغتين أو شكلين أساسيين بشرط ألا تتجاوز كلفة الاستثمار 10 ملايين دينار جزائري بالنسبة لصيغتي التمويل المحددة في إطار جهاز ANSEJ.

- التمويل الثلاثي: وهو عبارة عن تركيبة مالية، يساهم فيها ثلاثة أطراف (صاحب المشروع بمساهمة مالية شخصية، الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب بقرض بدون فوائد، والمؤسسات المصرفية العمومية بقرض للمدى المتوسط) (ansej، 2017).

تحدد نسبة مساهمة كل طرف في الهيكل التمويلي للمشروع وفق مستويين حددهما القانون من خلال المرسوم التنفيذي رقم 103/11 لا سيما المادة الثالثة التي تنص على " يتوقف الحد الأدنى للأموال الخاصة على مبلغ الاستثمار المراد إحداثه أو توسيعه " (المرسوم، المؤرخ في 6 سبتمبر 2003).
والمادة الرابعة التي تنص على أن " يتراوح مبلغ القروض غير المكافأة (بدون فائدة) حسب كلفة الاستثمار لإحداث أو توسيع الأنشطة (المرسوم، المؤرخ في 6 سبتمبر 2003) وذلك حسب المستويين الآتيين:

• المستوى الأول: مبلغ الاستثمار لا يتجاوز 5.000.000 دج.

الجدول رقم (1-1): الهيكل التمويلي للمشروع بالنسبة للمستوى الأول

مصدر التمويل	المساهمة الشخصية	قرض بدون فائدة (الوكالة)	القرض البنكي
نسبة المصدر التمويلي	1%	29%	70%

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على وثائق الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب

• المستوى الثاني: مبلغ الاستثمار من 5.000.000 دج إلى 10.000.000 دج.

الجدول رقم (2-1): الهيكل التمويلي للمشروع بالنسبة للمستوى الثاني

مصدر التمويل	المساهمة الشخصية	قرض بدون فائدة (الوكالة)	القرض البنكي
نسبة المصدر	2%	28%	70%

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

			التمويلي
--	--	--	----------

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على وثائق الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب

نلاحظ أن هناك تخفيف من التكاليف الخاصة بالمشاريع عما كان عليه قبل صدور المرسوم التنفيذي المشار إليه أعلاه، حيث تم تخفيض مستوى المساهمة الشخصية من 5 % إلى 1 % من تكلفة الاستثمار عندما يكون المشروع يساوي أو أقل من 5.000.000 دج ومن 10 % إلى 2 % من تكلفة الاستثمار عندما يكون المشروع أكبر من 5.000.000 دج إلى 10.000.000 دج هذا التخفيض تم تغطيته من خلال رفع مستوى مساهمة الوكالة بالقرض الذي تمنحه لأصحاب المشاريع، من 25 % إلى 29 % من تكلفة الاستثمار عندما يكون المشروع في المستوى الأول، ومن 20 % إلى 28 % من تكلفة الاستثمار عندما يكون المشروع في المستوى الثاني، ويتم التمويل طبقا لهذه الصيغة وفق مجموعة من الشروط تتمثل في (ANSEJ، 2003):

- تعريف المؤسسة وهوية صاحب أو أصحاب المشروع.
- الشروط الخاصة بالقرض بدون فائدة الممنوح من طرف الوكالة والتي تتمثل في:
 - ✓ مبلغ القرض
 - ✓ فترة الاستعمال (سنة واحدة + 30 يوما)
 - ✓ فترة التسديد (05 سنوات ابتداء من انتهاء فترة الإنجاز والمحددة بسنة)
 - ✓ رقم حساب تسديد القرض بدون فائدة: اسم البنك، الوكالة
 - ✓ الضمانات والتي تتمثل في :

- رهن العتاد المنقول المتحرك لصالح الوكالة في الدرجة الثانية بعد البنك.
- الرهن الحيازي للتجهيزات لصالح الوكالة في الدرجة الثانية بعد البنك.
- السندات لأمر.

ج- الإعانات والامتيازات: تمنح نوعان من الإعانات المالية خلال مرحلتين:

- **مرحلة الإنجاز:** خلال هذه المرحلة، يستفيد صاحب المشروع من:
 - **الإعانات المالية:** بالإضافة إلى القرض بدون فائدة المذكور أعلاه، تمنح الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب ثلاثة قروض أخرى للشباب أصحاب المشاريع من خلال (ansej، 2017) :
 - قرض بدون فائدة يقدر بخمسمائة ألف (500.000) دينار موجه للشباب حاملي شهادات التكوين المهني لاقتناء عربة ورشة لممارسة نشاطات التريض والكهرباء، العمارات والتدفئة والتكييف والزجاج ودهن العمارات وميكانيك السيارات.
 - قرض بدون فائدة يقدر بخمسمائة ألف (500.000) دينار للتكفل بإيجار المحلات المخصصة لإحداث أنشطة مستقرة.
 - قرض بدون فائدة يمكن أن يبلغ مليون (1.000.000) دينار لفائدة الشباب حاملي شهادات التعليم العالي للتكفل بإيجار المحلات الموجهة لإحداث مكاتب جماعية لممارسة النشاطات المتعلقة بمجالات طبية ومساعدتي القضاء والخبراء المحاسبين ومحافظي الحسابات والمحاسبين المعتمدين ومكاتب الدراسات والمتابعة الخاصة بقطاعات البناء والأشغال العمومية والري.
- إن محاولة تفسير وتحليل كيفية عمل آليات دعم المقاولاتية في الجزائر هي محاولة لفهم ووصف الكيفية التي تم بها إدارة وتنفيذ هذه الآليات والتي يندرج ضمن سوسيولوجيا الممارسات الاقتصادية لا سوسيولوجيا الاقتصاد وبالتالي فإن استحداث هذه البرامج والسياسات والآليات لا بد أن يكون لها أثر على تشكيل الوعي الاجتماعي والنمط المعياري والقيمي على الشباب ومحيطهم الاجتماعي على اعتبار أن مهمتها تتجاوز بكثير استقطاب عدد كبير من الشباب البطال ومحاولة نقلهم من عالم البطالة إلى عالم المقاول والعمل، وعليه فقد يكون لهذه الإجراءات انعكاسات ونتائج غير التي تستهدفها، وفي هذا الصدد سنحاول في العرض الموالي تبيان بعض الإجراءات التي عملت بها هذه الوكالات ونمط التسيير الذي تشتغل عليه.

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

تعريف ووصف القرض المصغر والإجراءات المطروحة من طرف الوكالة للشباب في الشق الأول وفي الشق الثاني وصف السمات والخصائص الاجتماعية للشباب الذي استفاد من القرض. وكيفية تجسيدهم له كفكرة ومشروع في محيطهم الاجتماعي.

1) طبيعة الخطابات الإشهارية والدعائية:

لقد كان لوقع الحملات الإشهارية الأثر الكبير على استقطاب عدد كبير من الشباب البطال من مختلف الشرائح والبيئات وهذه الحملات الإشهارية تمثلت في :

- مساعدات مجانية (استقبال - إعلام - مرافقة - تكوين).
- امتيازات جبائية (الإعفاء من الرسم على القيمة المضافة وتخفيض الحقوق الجمركية في مرحلة الإنجاز والإعفاء من الضرائب في مرحلة الاستغلال).
- الإعانات المالية (قروض بدون فائدة - تخفيض نسبة الفوائد بنكية - مبلغ القرض الكبير ومساهمة شخصية لا تتعدى 2%) .

ومن خلال معاينتنا ووقوفنا على الآثار الدعائية خلصنا إلى استنتاجين مهمين هما:

الاستنتاج الأول: أن الغرض من الدعاية هو استهداف البعد الكمي لا الكيفي لاستقطاب الشباب حيث وحسب إحصائيات الوكالة في السنوات التالية: 2012، 2013، 2014 تم استقطاب حوالي خمسة آلاف شاب.

والاستنتاج الثاني وجود طابع غير رسمي في عملية الدعاية والاستقطاب خارج الإطار التنظيمي للوكالة يقوم به عنصر الممول.

2) التغيير في القرارات والمناشير التنظيمية والتنفيذية

لقد أحدثت وعدلت قرارات ومناشير تنظيمية بخصوص الكيفيات التي يتم بها الحصول على القرض ونسبة المساهمات الفردية ومبلغ القرض ونسبة الفوائد من سنة إلى أخرى، ومن بين هذه المراسيم التنفيذية المرسوم الصادر سنة 2003 و المرسوم الصادر سنة 2011 والمرسوم الصادر سنة 2016 من

خلال قراءتنا وتحليلنا لطبيعة هذه التعديلات وزمن وظروف اتخاذها تبين أنها تتماشى وطبيعة المستجدات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

(3) خضوع الوكالات المحلية لقرارات السلطة المركزية وفق تنظيم غير رسمي

هيمنة التنظيم غير الرسمي على الإجراءات التنفيذية وعملية اتخاذ القرار رغم الانتقال الصوري لاقتصاد السوق والخطابات السياسية التي أنتجت والتي تدعو إلى اللامركزية في القرارات وعلى تشجيع المبادرة والاستقلالية في أخذ القرارات؛ إلا أننا ما لاحظناه وما أدلي لنا به من خلال تصريحات العاملين في الوكالة لا زال التنظيم المؤسسي في الجزائر يتمتع بثقل الإجراءات البيروقراطية الكلاسيكية وخضوعه لجهاز بيروقراطي أوليغارشي يخضع لسلطة الأشخاص لا سلطة المؤسسات وفق أوامر شخصية تخضع للأوامر الشفوية خارج القنوات الرسمية مع وجود ممارسات محلية تخضع للسلطوية والزبونية والتسييسية وفق تنظيم غير رسمي أساسه انتهاز الفرص ومنطق الهبة وسلطة ولي النعمة كل هذه الممارسات زادت من حدة استقطاب الشباب وفق مخيال سوسيولوجي "رزق البايك" (EL-kenz، 1992).

(4) الأساليب التسييرية وطبيعة الإجراءات:

لقد تطرقنا في العنصر السابق إلى طبيعة التنظيم السائد في الوكالات وشرحنا كيف تخضع القرارات إلى منطق التنظيم غير الرسمي، هذا الأخير ألقى بظلاله على طبيعة الإجراءات التي يتم من خلالها استقبال ودراسة ملفات الشباب المقبل على أخذ القرض تعد إجراءات شكلية تتم من خلال الوثائق الإدارية، وهذه الإجراءات الشكلية تمتاز بثقل أحيانا وتخفيف أحيانا أخرى، وهذا راجع إلى مستجدات البيئة الخارجية اجتماعية اقتصادية سياسية وبفترات زمنية متعاقبة؛ فمثلا في سنوات الإقبال والاستقطاب الكثير لم تكن لهم مرافقة ومراقبة فعلية للشباب المتحصل على القرض بل كانت تتم عبر الوثائق الإدارية.

(5) دور مصلحة المنازعات والإجراءات الرقابية:

يوجد في هذه الوكالات مصلحة للمنازعات تهتم بالشباب أصحاب المشاريع التي لم تنجح، وهذه المصالح من بين تدابيرها التنظيمية أنها تقوم بإحصاء ومتابعة الشباب أصحاب المشاريع الفاشلة والذين بلغ النصاب القانوني لمدة سداد القرض ولم يحصلوه وبالتالي إحالتهم إلى المتابعات القضائية من أجل سداد مبلغ القرض.

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

4. خصائص الشباب الجزائري وخلفيتهم الاجتماعية:

لقد تناولنا في العنصر السابق الطرف الأول الذي هو آليات دعم المقاولاتية، أما الآن فسنحاول التطرق إلى الشق الثاني من هذه الإشكالية والذي بنيت عليه هذه السياسات ألا وهو الشباب البطال قبل التطرق إلى الخصائص والمحيط الاجتماعي لهؤلاء الشباب، ومن المهم الإشارة إلى الفترة أو المرحلة الزمنية التي نشأوا فيها، بما امتازت؟ وما تأثيرها على تنشئتهم الاجتماعية وعلى بناء شخصيتهم؟

1.4 خصائص مرحلة ما قبل استحداث آليات الدعم المقاولاتي:

في الفترة الممتدة ما بين 1990 إلى 2000 شهدت الجزائر أوضاعا سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية صعبة نتيجة للظروف الأمنية التي كان لها انعكاسات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأمني.

- الجانب الاقتصادي:

نتيجة لأعمال العنف في هذه الفترة وتباطؤ مشاريع التنمية وتنفيذ البرامج الإنمائية وضعف الحركة الاستثمارية توجهت الدولة إلى تخصيص جزء كبير من الميزانية إلى الأجهزة الأمنية لمواجهة الأوضاع الأمنية وكان ذلك على حساب التعليم والصحة وتوفير مناصب الشغل، وتشير الدراسات في هذا المجال أن العنف في الجزائر استنزف 25 مليار دولار وقد تم توقيف عجلة التصنيع جراء التخريب والتعطيل الذي ساد معظم المنشآت الصناعية في الجزائر (بهلول، 1993).

- الجانب الاجتماعي:

لقد كان للوضع الأمني والاقتصادي تأثير كبير على الواقع الاجتماعي فقد أدى تزايد أعمال العنف إلى نزوح عدد كبير من سكان الريف إلى المدن والمناطق الأكثر أمنا مما ترتب عنه تريف للمدن بسبب نشوء أحياء الضواحي التي أفرزت مشكلات، كالفقر والبطالة والجريمة، وأنواع أخرى من العنف الجنائي كالسرقة والقتل والنصب وجرائم الأخلاق والمخدرات وأدى إلى اضطراب في القيم والمعايير الاجتماعية كالتسامح والتعاون والتكافل، وفي هذه الفترة وحسب إحصائيات رسمية تشير إلى أن هذه

قندوز أحمد، أ.د. بلغيت عبد المجيد

الفترة عرفت معدلات بطالة مرتفعة فاقت 25 % (الديوان، بدون سنة)، كذلك من مخلفات ذلك تراجع دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وضعف دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في الرقابة والتوجيه وضعف الروابط الاجتماعية وآثار نفسية على شخصية الأفراد، فبعد القرار الرئاسي رقم 44/92 المؤرخ في 1992/2/9 والمتضمن إعلان حالة الطوارئ دخل الرعب في نفوس الناس وجعلهم يعيشون في قلق وخوف (كريم، 2002/2001).

سنحاول فيما يلي تبيان خصائص هؤلاء الشباب ومحيطهم الاجتماعي انطلاقاً من بعض المعلومات الأولية والمستقاة من إحصائيات الوكالة المحلية وتصريحات المبحوثين.

2.4 خصائص الشباب المستفيد من القرض:

- البطالة الطويلة

من بين الخصائص التي طبعت هؤلاء الشباب نجد فترة البطالة الطويلة التي كانوا فيها وانعكاسها على نفسيتهم ومكانتهم الاجتماعية وشعورهم بالتهميش والاستبعاد، بل شعورهم بالاغتراب؛ وهذا ما يشير إليه P.lazarfeld في دراسته الشهيرة حول البطالة في القرية النمساوية سنة 1930 والتي أبانت أن فقدان العمل لا يعني فقط فقدان الدخل المادي؛ بل إنه فقدان للهوية الاجتماعية، فحالة البطالة واللا عمل تزعزع الثقة بالنفس، وتفكك روابط الانتماء وشبكات العلاقات الاجتماعية كما أنها تتسبب في الخط من نظرة الفرد لنفسه (Lazarsfeld، 1982).

- الحياة الهامشية

نتيجة للنزوح الريفي الكبير جراء الأوضاع الأمنية لجأ عدد كبير من العائلات مع أبنائهم الذين كان مصدر رزقهم الأرض والرعي إلى المدن وأنشأوا أحياء قصديرية تؤمنهم بعدما أصبحوا لا يملكون شيئاً، مما انجر عنه شعور الشباب بالتهميش وانخراطهم في شبكات وجماعات تمتن العنف، القتل، المخدرات.....الخ.

- الخصائص السلوكية والنفسية لهؤلاء الشباب:

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

إن البطالة والحياة الهامشية من خلال ملاحظتنا الأولية طبع بعمق نفسية وسلوكيات هؤلاء الشباب مع واقعهم الاجتماعي حيث أن سلوكياتهم يطغى عليها القلق والانفعال، محدودية الآفاق، لا توجد هناك رغبة في العمل أو البحث عن العمل، تفضيل الأعمال التي لا توفر مجهودا بدنيا وفكريا، اتكالية مفرطة، انتهازيين، مستوى تعليمي محدود لا يوجد طموح أو التفكير في مشروع مستقبلي على أساس المغامرة، وهذا ما يشير إليه الباحث الأنثروبولوجي مظهر سليمان في كتابه "مظاهر الثقافة الشعبية" أن الفرد الجزائري يتعد عن المغامرة واقتحام المحيط الخارجي ولا يتحكم في وسائل معيشته (مظهر، 2007)، لم يجرب عمل مأجور من قبل ماعد الأعمال البسيطة .

- طبيعة الأعمال والمهن الممارسة من طرف الشباب:

إن الأعمال الممارسة من طرف هؤلاء الشباب قبل حصولهم على القرض هي أعمال لا تحتاج إلى تمرس وخبرة كبيرة لممارستها بل تتسم بالسهولة والبساطة ولا تؤهلهم في نفس الوقت لخوض غمار تجربة كبيرة في العمل وهي أعمال تمتاز بالروتينية وعدم الابتكار والتجديد ومن الأمثلة على هذه الأعمال نجد باعة الأرصفة، سوق التجزئة للخضر، قابض حافلة وكذلك بعض الأنشطة التي توفرها الدولة ذات المنفعة العامة، وفي الجانب الريفي نجد الرعي والزراعة التقليدية المعاشية.

- المحيط الاجتماعي لهؤلاء الشباب:

قبل وصف المحيط الاجتماعي لهؤلاء الشباب من المهم أن نشير إلى بعض التصنيفات الخاصة بهؤلاء الشباب من خلال ما قدم إلينا عن طريق الوكالة من إحصائيات؛ فنجد أن هناك فئتين من الشباب؛ فئة تسكن الريف وفئة تسكن المدينة ليتفرع شباب الريف بدوره إلى فئتين فئة يسكنون الجبال والهضاب وأخرى فئة قروية يسكنون القرى، أما شباب المدن فهم كذلك فئتين فئة الأحياء القصديرية وفئة الأحياء الشعبية، إن المحيط الاجتماعي لهؤلاء الشباب نحدده وفق ثلاثة متغيرات وهي متغير العائلة (الحركة الجيلية)، متغير المسار التعليمي والمهني، ثم متغير الشبكة العلائقية، والتساؤل الذي يطرح هنا ما مدى تأثير هذه المتغيرات على الشباب في تبني الفعل المقاولاتي.

- المسار العائلي:

إن معظم الشباب ينتمي إلى عائلات ذات النمط الممتد وطبيعة هذه العائلات التي تشكلت في خضم الأزمة الجزائرية لا تحمل ذلك التقليد المقاولاتي الذي يساهم في بلورة الحس المقاولاتي لدى الشباب بمعنى توريث مهن الآباء للأولاد وبالتالي لا وجود لتقليد مقاولاتي داخل هذه الأسر فأغليبتهم هم أسر نزحوا من الريف، فعملية التنشئة الاجتماعية وإعادة إنتاج نفس السلوكيات والأفعال داخل الأسرة تكون بمثابة خيط ناظم في اتباع نفس المسار العائلي كما يشير **بيير بورديو P. Bourdieu** في كتابه "إعادة الإنتاج" على أن "**الهيتوس**" Habitus: هو نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل أو النقل، بنى مبنية مستعدة للاشتغال (بورديو، 2003).

- المسار التعليمي والمهني:

إن الظروف التي نشأ فيها معظم هؤلاء الشباب والأوضاع الهامشية التي ترعرعوا فيها جعلتهم يتوقعون عن الدراسة، وتشير الإحصائيات التي قدمتها لنا الوكالة وهي معلومات أولية أن ما يفوق 80 % من الشباب الذين تم منحهم القرض المصغر مستواهم الدراسي ما بين الابتدائي والمتوسط، ولم تكن لهم تجربة مهنية في مؤسسة ما وليسوا متحصلين على شهادات مهنية أو تكوينا حول حرفة ما، فهذه المسارات تعتبر بمثابة "رأسمال ثقافي"؛ الذي يعتبر مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات النظرية والعلمية في إطار ثقافة معينة ويتألف من الشواهد المدرسية والألقاب الثقافية والتي تخول للمالكها مراكز ووضيعات تتحدد بحجمها ونوعها (بورديو، العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، 1994).

- المسار العلائقي:

إن شبكة العلاقات الاجتماعية التي نسجها هؤلاء الشباب ليست بتلك العلاقات التي تنتمي إلى أوساط يسودها أشخاص لهم مكانة في عالم المال والأعمال أو الحرف وهذا ما يسميه "بيير بورديو- Pierre Bourdieu" "الرأسمال الاجتماعي" الذي يعبر عن مجموع اللقاءات والعلاقات والمعارف والصدقات، التي يكونها الشاب هي التي تمنحه مقدارا معيناً من المتانة الاجتماعية، وسلطة الفعل ورد الفعل الملائم بفضل كم ونوعية هذه العلائق ورابط الرأسمال الاجتماعي (بورديو، العنف الرمزي، بحث في

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، 1994) ومن خلال ملاحظتنا الأولية عن الشبكات العلائقية لا تتعدى تلك العلاقات مع أصدقاء نفس المصير أو أصدقاء الأحياء والحوار وبالتالي طبيعة هذه العلاقات المكونة من هؤلاء الشباب لا تمثل تلك النوعية التي تؤهلهم لأخذ مكانة معترف بها في السلم الاجتماعي.

5. أثر القرض المصغر على أفعال الشباب

لسنا بصدد وضع صورة غير لائقة حول الشباب المتحصل على القرض المصغر، وإنما نحن نريد أن نبرز الصورة النمطية والمخيال السوسيولوجي وطبيعة العلاقة بين الشباب والقرض المصغر؛ كيف استقبله كفكرة أولا وثانيا كيف جسده في واقعه الاجتماعي، وفي هذا السياق ومن خلال ملاحظتنا الأولية وتصريحات البعض من الشباب المعنيين سنحاول إبراز هذه العلاقة من خلال أثرين الأول مرتبط بتعامل الشاب مع إجراءات الوكالة والثاني انعكاسه على أفعال الشباب.

1.5 تعامل الشباب مع إجراءات الوكالة:

- المعرفة الجيدة بالقواعد والإجراءات المتخذة من طرف الوكالة.
- إحداث علاقات خارج التنظيم الرسمي للوكالة بغية تسهيل الإجراءات.
- مرافقة صورية واستعمال الزبونية.
- استبدال العتاد بقيمة نقدية .
- الاستعانة بطرف غير رسمي في تذليل الصعوبات الإدارية والرسمية للوكالة.
- استعمال طرق غير قانونية في الحصول على بعض الوثائق الإدارية.
- وجود شكل غير علني وتفاوضي بين الممول والشباب.
- تأقلم مع آلية المراقبة وإحداث ثغرة في كيفية المراقبة.

■ وجود نوع من التحايل في سداد مبلغ القرض.

إن هذا التعامل مع إجراءات الوكالة من طرف الشباب يكشف عن استراتيجية وفعل قيمي يستعمله الشباب في كيفية التخلص من إجراءات الوكالة.

2.5 تمثلات الشباب لمبلغ القرض:

رغم قوة حضور البعد الديني في طلب الشباب الاستفادة من قروض بفوائد من أجل تمويل مشاريعهم، بسبب عدم جواز الاقتراض بفوائد؛ إلا أن الشباب تحصلوا على تلك القروض وتبريرهم في ذلك أنه مصلحة نفعية، أو يمثل لهم مبلغ القرض بأنه المخلص من الوضعية الاجتماعية الصعبة التي كانوا يعيشونها، ويتصورون أن مبلغ القرض بمثابة حق ضائع، الشطارة والقفازة في مخيلهم السوسيولوجي من خلال مبدأ شعبي تقليدي (قفز تعيش)، مبدأ انتهاز الفرص، ورزق البايك، وعدم الانخراط في المشروع المقاولاتي وهذا ما يظهر من خلال إجابات الشباب المتحصلين على القرض؛ حول دوافع الالتجاء إلى الوكالة للحصول على القرض؛ هل هي: الرغبة في العمل، ربح أموال أكثر، تحقيق فكرة ما، الحصول على مركز في المجتمع، التخلص من البطالة، حق مسلوب، القضاء على الديون، بناء سكن عائلي، مشروع زواج، شراء سيارة.

من بين الإجابات الأكثر حضورا هي التخلص من البطالة، حق مسلوب، القضاء على الديون، بناء سكن عائلي، مشروع زواج، شراء سيارة. لقد كانت طموحات الشباب كلها في الاستفادة من مبلغ القرض هي توفير حاجات الأمن والعيش وفق سلم الحاجات.

الشباب في مخياله السوسيولوجي لا يريد تحقيق الذات واكتساب مكانة اجتماعية، فسقف الرغبة والطموح والإبداع والمغامرة لدى هؤلاء الشباب غير مطروح في تصوراتهم؛ بل لديهم تمثل وتصور وأفعال وممارسات أخرى لاستثمار مبلغ القرض لا تتوافق مع تلك الرؤية التي تريدها أجهزة الدعم.

وهذه إحدى إجاباتهم: "بعد بطالة طويلة أذهب وأستثمر مبلغ القرض في مشروع فاشل لن نفعل ذلك لقد كنا محرومين من أبسط الأشياء وجاءت فرصتنا سنشتري سيارة ونتزوج ونحاول بناء سكن أو شراءه لأننا لم نأخذ شيء من عند الدولة" وبالتالي من الناحية السوسيولوجية ليس هناك

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

تقصد واستراتيجية هؤلاء الشباب أو فكرة ما حول تبني مشروع والانخراط فيه وهذا راجع للظرف الزمني الذي نشأوا فيه وتأثيره على تكوين شخصيتهم ومثلهم للعالم الخارجي.

3.5 النتائج الاجتماعية المتوقعة لمخلفات الحصول على القرض:

لا يمكننا إهمال السياق التاريخي للسياسات الاقتصادية التي انتهجتها الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم والتي كان لكل سياسة اقتصادية آثارها الاجتماعية ووقعها على البعد القيمي والمعياري للأفراد يحيلنا هذا بالضرورة إلى القول وحسب ما وفرته لنا القراءات الأولية أن هذه السياسات لا تختلف تماما عن السياسات السابقة من حيث كونها تعتمد على الريع البترولي وخصوصية الظرف الذي طبقت فيه هذه السياسات ونأخذ على سبيل المثال آلية التسيير الذاتي ظروفها ارتبط بالاستقلال وسياسات دعم المقاولاتية ارتبطت بالأوضاع الأمنية للبلاد.

عدم التوطن لهذه السياسة الاقتصادية إذ ارتبطت بظرف خاص تعلق بالخروج من الأوضاع الأمنية، والتغيرات في معالم الاقتصاد العالمي الذي توجه الاستثمار وتبني هذه السياسات فكان كحتمية اقتصادية ونموذج جاهز بالنسبة للجزائر.

هذا ما انعكس على الواقع المحلي بشكل غير منتظر وأعطى إفرازات اجتماعية كانت كالتالي:

- استثمار أموال القرض في تحقيق حاجات الأمن والغذاء.
- استثمار مبالغ القرض في شراء وبيع سلع مغشوشة.
- تأثير مبلغ القرض على منظومة القيم؛ فأخذ القرض بطريقة غير مدروسة وغير مشروعة اجتماعيا واختلال في النسق المعياري خاصة التي تجعل من العلم والعمل، الامتياز، الإبداع كآلية للارتقاء والتفوق الاجتماعي.
- تدهور قيمة العمل والأداء والكفاءة والجدارة.
- ظهور الاتكالية والكسل في العمل.
- ظهور بعض القيم المنحطة كالغش واللامبالاة.

6. الخاتمة:

لقد أثبتت نتائج هذه الدراسة التي استهدفت التعرف على إحدى أهم وأشهر الآليات التي استحدثتها الحكومة الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر من أجل تعزيز التوجهات الجديدة التي تبنتها الدولة الجزائرية من أجل تجسيد الانتقال نحو تبني النظام الاقتصادي المرتكز على اقتصاد السوق، وتشجيع الشباب نحو المشاركة والانخراط في اقتحام مجال ريادة الأعمال، وتخفيف الأعباء على الحكومة في التكفل بمفردها بتشغيل الشباب.

إن إنشاء الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) سنة 1996 كان حدثا مهما حظي باهتمام الشباب الذي كان يعيش في حالة بطالة ويعاني الاستبعاد والإقصاء، خاصة أن استحداث ذلك الجهاز كان في ظل مرحلة زمنية من تاريخ الجزائر أدنى ما وُصفت بها أنها عشرية سوداء.

مع تحسن الأوضاع الأمنية وتحسن مداخل الدولة نتيجة زيادة المداخل النفطية في أوائل الألفية الثالثة أقبل الشباب بقوة على هذه الوكالة للاستفادة من القروض التي تمنحها بغرض تأسيس مشاريعهم الاقتصادية، ووفرت من أجل ذلك تسهيلات كبيرة لهم؛ إلا أن استجابتهم لم تكن في نفس مستوى الرؤية التي من أجلها تم استحداث تلك الوكالة.

لقد أظهرت نتائج الدراسة أن الشباب الجزائري لم يستجيبوا للدعم الذي توفره الوكالة بطموح رواد الأعمال الذين يقتنصون الفرص لتنفيذ وتطوير أفكار مشاريعهم الاقتصادية والتضحية من أجل تجسيدها في الواقع، فلم تكن تصوراتهم لذلك الدعم تتجاوز استغلاله في تحقيق احتياجاتهم الاجتماعية والمعيشية، واعتباره حقا مكتسبا لا ترتبط به أي التزامات قانونية، وذلك مما كلف الخزينة العمومية أموالا طائلة، دون تحقيق نتائج إيجابية في خلق قطاع ريادي من شأنه المساهمة في تحقيق الدخل الوطني وامتصاص المعدلات المرتفعة للبطالة.

من أجل ذلك يجب إعادة التفكير في إجراءات منح الدعم، وتوفير المرافقة اللازمة للشباب الأكثر جدية في الانخراط في مجال ريادة الأعمال، مع توفير التدريب والتكوين المستمر لتحقيق نجاح مشاريعهم وضمان استمراريتها ومردوديتها.

7. قائمة المراجع:

القرض المصغر وآليات دعم المقاولاتية في الجزائر: تجربة الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب

- بورديو، بيير، (1994)، العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- بورديو، بيير، (2003)، إعادة الإنتاج ، إعداد وتوطئة عبد الجليل بن محمد، المطبعة والورقة الوطنية.
- بجلول، محمد بلقاسم حسن، (1993)، الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية، مطبعة دحلب، الجزائر.
- الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب، (2003)، دليل إنشاء مؤسسة، الجزائر.
- حسنة، خلف، (2011)، جهاز دعم تشغيل الشباب آلية لغرس ثقافة المقاولاتية عند الشباب، مجلة العلوم الاقتصادية للأبحاث الاقتصادية، العدد 40.
- مكتاف، كريمة ، (2001/2002) سوسيولوجية العنف المسلح في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر.
- مظهر، سليمان، (2007)، مظاهر الثقافة الشعبية، دار هومة، الجزائر.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، السنة الثامنة والأربعون، العدد 14، 6 مارس 2011، المرسوم التنفيذي رقم 11/103 المؤرخ في 6 مارس 2011 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 209-03، الذي يحدد شروط الإعانات المقدمة للشباب ذوي المشاريع ومستواها.
- EL-kenz, A. (s.d.). *La société algérienne aujourd'hui: Esquisse nationale d'une phénoménologie de la conscience nationale et la modernité*. L'algérie .
- Lazarsfeld, P. (1982). *les chomeurs de marienthal traduit de l'allemand, et présenté par françoise laroche*. édition de minuit.
- Schumpeter, J. (1951). *Capitalisme, Socialisme et démocratie*. Paris: payot.
- ansej. (2017, 01 02). *ansej*. Récupéré sur www.ansej.org dz le 02/01/2017 h 09:45